

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تفسير؛ سور "المائدة" الآيات: /١١٥-١٠٩/

- فتاوى

.....
(تفسير الشّيخ البرّاك)

القارئ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: {يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ} (١٠٩) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ اذْكُرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالدَّنْتَكَ إِذْ أَيَّدْتَكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ وَالْتُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّينِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ يَأْذِنِي فَتَفْتَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذِنِي وَإِذْ كَفَّتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جَتَّهُمْ بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ} (١١٠) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيْنَ أَنَّ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَا وَاشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ} (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ اللَّهُمَّ رَبُّنَا أَنْزِلْنَا عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيْدًا لَأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقُنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} [المائدة: ١٠٩-١١٥]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلا الله.

يقول تعالى: {يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} يقول المفسرون: المعنى: اذْكُرْ أَيْهَا النَّبِيِّ ذَلِكَ الْيَوْمُ؛ مُنْذِرًا وَمُحَذِّرًا للناس، إنه يوْمٌ عظيمٌ يجتمع الله فيه الرسل، ويُسأَلُهُمْ {مَاذَا أَجِبْتُمْ}؟ يعني: هل أجبَتُكم أقوامُكم وَمَنْ أَرْسَلْتُكُمْ إِلَيْهِ؟ {مَاذَا أَجِبْتُمْ}؟

{قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ} قولهُمْ: {لَا عِلْمَ لَنَا} تأكيدًا لتفويضِ العلم إلى الله، {لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيْوَبِ} وقال بعض المفسرين: {لَا عِلْمَ لَنَا} يعني: أنَّهم في ذلك الْيَوْمِ من عَظِيمِ الْهُولِ

يعني غاب عنهم ما كان من أقوامِهم، يعني: ذهولٌ، لشدة المَهْلُوكَ ذَهَلُوا فَقَالُوا {لَا عِلْمَ لَنَا إِنْكَ أَنْتَ عَلَّامُ
الْغَيْوَبِ} وهو -تعالى- عَلَّامُ الغَيْوَبِ، "عَلَّامٌ" صيغة تدل على سَعَةِ الْعِلْمِ وأنه عَلَّامُ جَمِيعِ الْغَيْوَبِ، وعِلْمُه
مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، {أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق: ١٢]

{إِذْ قَالَ اللَّهُ} أي: واذْكُرْ إِذْ قَالَ اللَّهُ في ذلك اليوم يقول الله للمسيح عيسى ابن مريم: {إِذْ كُرْ نَعْمَتِي
عَلَيْكَ وَعَلَى وَالدَّاتِكَ إِذْ أَيَّدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ} وهو جبريل عليه السلام، كما قال تعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ
رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ} [التحل: ١٠٢] {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيْسَى ابْنَ مَرِيمَ إِذْ كُرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى
وَالدَّاتِكَ}، والنِّعْمَةُ على الوالد نِعْمَةٌ على الولد كما قال سليمان عليه السلام: {رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ
أَشْكَرَ نَعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالدَّائِي} [النمل: ١٩] {إِذْ كُرْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالدَّاتِكَ إِذْ أَيَّدْتِكَ
بِرُوحِ الْقُدْسِ} فهذه نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ على نَبِيِّ اللَّهِ عِيْسَى ابْنَ مَرِيمَ، {إِذْ أَيَّدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدْسِ}.

{تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ} وهذه عبرةٌ وآيةٌ، آيةٌ فيها براءةٌ لأمِّهِ، وهذا لما جاءت به تحمله {قَالُوا يَا مَرِيمُ
لَقَدْ جَئْتَ شَيْئًا فَرَيَّا} [مريم: ٢٧] يعني: عظيمًا {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ} [مريم: ٢٩] أشارت إلى الصبي يعني كَلْمُوهُ
{قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [مريم: ٢٩] فأنطقه الله {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} [مريم: ٣٠] {كَيْفَ
نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ}؟ وهنا قال تعالى: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا} يعني: تُكَلِّمُهُمْ صغيرًا،
وَتُكَلِّمُهُمْ كَبِيرًا بالدعوة إلى الله، {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا}.

{وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} أما التوراة فهي المترلة على موسى عليه السلام،
وعيسى مأمور بالعمل بها وهو مُصْدِقٌ لها، وأنزل الله عليه الإنجيل، فهما كتابان أنزل لهما الله، الأول: على
موسى، والثاني: على عيسى، وأعظمها، أعظم الكتب الثلاثة: القرآن، وقد يذكرهما الله...، قد يذكر الله
التوراة والإنجيل، وقد يذكر الثلاثة كما قال تعالى: {فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ} [آل عمران: ١١١] {فِي
الْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} [آل عمران: ١١١]

{وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ} {إِذْ} هذه يقول أهلُ اللغة: إنما ظرفٌ، يعني: واذْكُرْ حين عَلَمْتُكَ، اذْكُرْ إذْ أَيَّدْتِكَ
بِرُوحِ الْقُدْسِ، {وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ}.

واذْكُرْ {إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهِيَّةَ الطَّيْرِ بِإِذْنِي} فكان عليه السلام - يعلم شكلَ طائرٍ من الطِّينِ، شكلَ
طائرٍ فينفعُ فيه فيكون طيراً بإذن الله، يقول له تعالى: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهِيَّةَ الطَّيْرِ بِإِذْنِي} يعني:
بأمرِ منه - سبحانه - {فَتَنْفُخُ فِيهَا}، {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهِيَّةَ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طِيرًا
بِإِذْنِي}.

وإذ {تُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ} يعني: واذ كُرِّءَ {تُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ} فهذا كلُّها دلائلٌ على نبوته، أنه يصنع شكلَ طائرٍ فينفع فيه فيكون طيراً حقيقةً، أول شكلٍ، شكلٍ طائرٍ فإذا نفخ فيه صار طائراً يطيرُ فعلاً.

ومن آياته أنه يُرِئُ الْأَكْمَهَ وهو: الذي يُولَدُ أعمى، ويُرِئُ الْأَبْرَصَ وإذا {تُبَرِّئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي} {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} أيضاً، يأمرُ الميتَ في قبرِه فينشقُ عنه القبرُ ويقوم حياً، وهذه آيةٌ عظيمةٌ هذه..، وفي سورة "آل عمران" على لسان عيسى يقول لقومه: إني رسول من ربكم إليكم..، {وَرَسُولًا إِلَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَآيَةً مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهِيَةَ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران: ٤٩] {وَأَبْرَئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ} بِإِذْنِ اللَّهِ {وَأَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ}، {أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَآيَةً مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهِيَةَ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِإِذْنِي أَحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران: ٤٩]

يقول -تعالى- في هذه السورة: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} يعني: منه ما هو بأمر..، يعني قوله: {بِإِذْنِي} في الموضع منها ما هو بأمره، ومنها ما هو بمشيئته، ففي قوله: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهِيَةَ الطَّيْرِ بِإِذْنِي} يعني: بأمرِي، وفي قوله: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} يعني: بمشيئتي. ثم يذكر -تعالى- أنَّ بنى إسرائيل منهم من آمنَ و منهم منْ كفرَ، فامنَّ بعيسى الحواريون هم أصحابُه، وكفرَ منْ كفرَ منهم، {فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ} الَّذِينَ كَفَرُوا قالوا عن هذه الآيات: إنَّما سحرٌ، وهذه عادةُ الكفارةِ، كلُّ الكفار يقولون للرسُلِ...، كلُّ قومٍ يقولون لنبيِّهم: إنه ساحرٌ، أو يقولون: إنه مجانونٌ، فطريقةُ أعداءِ الرسُلِ واحدةٌ قدِيمًا وحديثًا.

{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَيْ الْحَوَارِيْنَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي} اللهُ أَعْلَمُ هذا الوحيُ إلهاماً، ألمَّهم اللهُ الإيمانَ بعيسى -عليه السلام-، الإيمانُ باللهِ وبرسوله {أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا} نطقوا بالشهادةِ وآمنوا بعيسى -عليه السلام- {قَالُوا آمَنَّا}، {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَيْ الْحَوَارِيْنَ أَنْ آمَنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ}.

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيْنَ يَا عِيْسَى ابْنَ مَرِيْمَ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} قال المفسرون: معنى ذلك يعني هل يمكنَ أن يتزلَّ الله؟ يعني هل هذا جائزٌ في حقِّه سبحانه وتعالى؟ {قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ} فاللهُ على كلِّ شيءٍ قادرٌ سبحانه وتعالى.

{قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} فيبيُّنوا غرضَهم من هذا الطلب {نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِيْنَ} فهم يريدون المنفعةَ الدينيةَ والدنيويةَ من هذا الطلب، {نُرِيدُ أَنْ

نَأْكُلَ مِنْهَا}، لَأَنَّ الْمَائِدَةَ طَعَامٌ، الْمَائِدَةُ الَّتِي طَلَبُوا طَعَامًا، {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً} مائدة، طعام على خوان على نوع من فراش الطعام، وشيء يُرْفَعُ عليه كالطاولة مثلًا، مائدة.

ثم عيسى عليه السلام - دعا ربّه يعني استجواباً أن يدعوه، دعا ربّه أن يتزل عليهم مائدة من السماء {قالَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزَقْنَا وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّازِقِينَ}.

{قَالَ اللَّهُ إِنِّي مِنْ زَلَهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَأَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} وهذه سنته إذا اقترح الكفار أو اقترح أتباع الرسول طلبوا آية خارقة، فإن الله إذا أجابهم ولم يؤمّنوا فإنه يعاقبهم، وهنا صرحت الآية لأنه قال: {إِنِّي مِنْ زَلَهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعْذِبُهُ عَذَابًا لَأَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} ثم اختلف المفسرون: هل أنزل الله المائدة أو لم ينزلها؟ فيه اختلاف، والله أعلم، لأنه لما قيل لهم {فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ} لعلهم خافوا وتنازلوا عن طلبهم.

(تفسير البغوي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى:-

قوله عز وجل {يَوْمَ يَجْمِعُ اللَّهُ الرُّسُلَ} وهو يوم القيمة، {فَيَقُولُ مَاذَا أَجِبْتُمْ} أي: ما الذي أجبتكم؟ وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتهم إلى توحيدي وطاعتي؟ {قَالُوا} أي: فيقولون {لَا عَلَمَ لَنَا} قال ابن عباس معناه: لا علم لنا إلا العلم الذي أنت أعلم به منا، وقيل: لا علم لنا بوجهه الحكمة عن سؤالك إيانا عن أمر أنت أعلم به منا، وقال ابن جريج: لا علم لنا بعاقبة أمرهم وبما أحدثوا من بعد، دليله: أنه قال: {إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغَيُوبِ} أي: أنت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم إلا ما نشاهد.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمُلِيْحِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّعِيمِيَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ أَنَّا مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ أَنَّا مُسْلِمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّا وَهِيبَ أَنَّا عَبْدُ الْعَزِيزَ عَنْ أَنَّسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (لَيَرِدَنَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَوْضِ حَتَّىٰ إِذَا عَرَفْتُهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ).

وَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَمُجَاهِدَ وَالسُّدِّيُّ: إِنَّ لِلْقِيَامَةِ أَهْوَالًا وَزَلَازِلَ تَرُولُ فِيهَا الْقُلُوبُ عَنْ مَوَاضِعِهَا، فَيَفِرُّ عَوْنَانِ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَدْهُلُونَ عَنِ الْجَوَابِ، ثُمَّ بَعْدَمَا ثَابَتْ إِلَيْهِمْ عُقُولُهُمْ يَشَهِّدُونَ عَلَىٰ أُمَّهُمْ.

قُولُهُ تَعَالَى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} قَالَ الْحَسَنُ: ذَكْرُ النِّعَمَةِ شُكْرُهَا، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ {نِعْمَتِي} أَيْ: نَعَمِي، قَالَ الْحَسَنُ: لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ جَمْعٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [الحل: ١٨] {وَعَلَىٰ وَالدَّتَكِ} مَرِيمٌ، ثُمَّ ذَكَرَ النِّعَمَ فَقَالَ: {إِذَا يَدْتَكَ} قَوْيِتِكَ، {بِرُوحِ الْقَدْسِ} يَعْنِي: جَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، {تَكَلُّمُ النَّاسَ} يَعْنِي: وَتُكَلِّمُ النَّاسَ، {فِي الْمَهْدِ} صَبِيًّا، {وَكَهْلًا} نَبِيًّا قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: أَرْسَلَهُ وَهُوَ أَبْنُ ثَلَاثَيْنَ سَنَةً، فَمَكَثَ فِي رِسَالَتِهِ ثَلَاثَيْنَ شَهْرًا ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ، {وَإِذْ عَلِمْتُكَ الْكِتَابَ} يَعْنِي: الْخَطَّ، {وَالْحِكْمَةَ} يَعْنِي: الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ، {وَالْتُّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ} تَجْعَلُ وَتَصْوِرُ، {مِنَ الطِّينِ كَهِيَّةَ الطَّيْرِ} كَصُورَةَ الطَّيْرِ، {بِيَادِنِي فَسَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا} حَيَا يَطِيرُ، {بِيَادِنِي وَتَبَرِئُ} وَتَصْحَحُ {الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصُ بِيَادِنِي وَإِذْ تُخْرُجُ الْمَوْتَى} مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً، {بِيَادِنِي وَإِذْ كَفَتُ} مَنَعْتُ وَصَرَفْتُ {بَنِي إِسْرَائِيلَ} يَعْنِي: الْيَهُودَ، {عَنْكَ} حِينَ هُمُوا بِقَتْلِكَ، {إِذْ جَنَّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} يَعْنِي: الدَّلَالَاتُ وَالْمُعْجزَاتُ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَنَا.

{فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُّبِينٌ} يَعْنِي: مَا جَاءُهُمْ بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ، قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ "سَاحِرٌ مُّبِينٌ" هَاهُنَا وَفِي سُورَةِ هُودِ وَالصَّفِّ، فَيَكُونُ رَاجِعًا إِلَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفِي هُودٍ يَكُونُ رَاجِعًا إِلَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

{وَإِذَا أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيْنَ} أَلْهَمْتُهُمْ وَقَدْفَتُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ: يَعْنِي أَمْرْتُ وَ{إِلَيْ} صَلَةٍ، وَالْحَوَارِيْنَ خَوَاصُ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، {أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} عِيسَى {قَالُوا} حِينَ وَافْتَهُمْ {آمَنَّا وَأَشْهَدَ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}.

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيْنَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ} قَرَأَ الْكَسَائِيُّ: "هَلْ تَسْتَطِعُ" بِالْتَّاءِ "رَبَّكَ" بِنَصْبِ الْبَاءِ وَهُوَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ، أَيْ: هَلْ تَسْتَطِعُ أَنْ تَدْعُو وَتَسْأَلَ رَبَّكَ،

وَقَرَأَ الْأَخْرَوْنَ {هَلْ يَسْتَطِيْعُ} بِالْيَاءِ وَ {رَبُّكَ} بِرَفْعِ الْبَاءِ، وَلَمْ يَقُولُوهُ شَاكِنٌ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: هَلْ يَنْزِلُ رَبُّكَ أَمْ لَا؟ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لصَاحِبِهِ هَلْ تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَهْضُمَ مَعِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْتَطِيْعُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ هَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ لَا وَقِيلَ: يَسْتَطِيْعُ بِمَعْنَى يُطِيعُ، يُقَالُ: أَطَاعَ وَاسْتَطَاعَ بِمَعْنَى وَاحِدَ، كَقُولُهُمْ: أَجَابَ وَاسْتَجَابَ، مَعْنَاهُ: هَلْ يُطِيعُكَ رَبُّكَ يَاجَابَةُ سُؤَالِكَ؟ وَفِي الْآثَارِ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَطَاعَهُ اللَّهُ، وَأَجَرَى بَعْضُهُمْ عَلَى الظَّاهِرِ فَقَالُوا: غَلَطَ الْقَوْمُ، وَقَالُوهُ قَبْلًا اسْتَحْكَامَ الْمَعْرِفَةِ وَكَانُوا بَشَرًا، فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

الشِّيخُ: يَعْنِي: قَبْلًا أَنْ يَتَمَكَّنَ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَا قَالُوا.

الْفَارِئُ: فَقَالَ لَهُمْ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عِنْدَ الْغَلَطِ، اسْتَعْظَامًا لِقُولِهِمْ {اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} أَيْ: لَا تَشْكُوا فِي قُدْرَتِهِ.

{أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} الْمَائِدَةُ: الْخَوَانُ الَّذِي عَلَيْهِ الطَّعَامُ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ مِنْ: مَادَهُ يَمِيدُهُ إِذَا أَعْطَاهُ وَأَطْعَمَهُ، كَقُولُهُ مَارَهُ يُمِيرُهُ، وَامْتَادَ: افْتَعَلَ مِنْهُ، وَالْمَائِدَةُ هِيَ الْمَطْعَمَةُ لِلْأَكْلِينَ الطَّعَامَ، وَسَمِّيَ الطَّعَامُ أَيْضًا مَائِدَةً عَلَى الْمَجَازِ، لَأَنَّهُ يُؤْكِلُ عَلَى الْمَائِدَةِ، وَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: سَمِيتَ مَائِدَةً لِأَنَّهَا تَمِيدُ بِالْأَكْلِينَ، أَيْ: تَمِيلُ. وَقَالَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ: فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، أَيْ تَمِيدُ بِالْأَكْلِينَ إِلَيْهَا، كَقُولُهُ تَعَالَى: {رَاضِيَةٌ} أَيْ: مَرْضِيَّةٌ، {قَالَ} عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُجِيبًا لَهُمْ: {اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فَلَا تَشْكُوا فِي قُدْرَتِهِ، وَقِيلَ: اتَّقُوا اللَّهَ أَنْ تَسْأَلُوهُ شَيْئًا لَمْ يَسْأَلُهُ الْأَمْمُ قَبْلَكُمْ، فَنَهَا هُمْ عَنِ اقْتِرَاحِ الْآيَاتِ بَعْدَ الْإِيمَانِ.

{قَالُوا نُرِيدُ} أَيْ: إِنَّمَا سَأَلْنَا؛ لَأَنَّا نُرِيدُ، {أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا} أَكْلَ تَبَرُّكَ لَا أَكْلَ حَاجَةٍ فَنَسْتَيْقِنَ قُدْرَتَهُ، {وَتَطْمَئِنُ} وَتَسْكُنُ، {قُلُوبُنَا وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا} بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْ: نَزَدَادُ إِيمَانًا وَيَقِينًا، وَقِيلَ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَإِذَا أَفْطَرُوا لَا يَسْأَلُونَ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُمْ، فَفَعَلُوا وَسَأَلُوا الْمَائِدَةَ، وَقَالُوا: {وَنَعْلَمُ أَنْ قَدْ صَدَقْنَا} فِي قَوْلِكَ، إِنَّا إِذَا صُمِّنَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا نَسْأَلُ اللَّهَ -تَعَالَى- شَيْئًا إِلَّا أَعْطَانَا، {وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ} لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْقُدْرَةِ، وَلَكَ بِالنُّبوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَقِيلَ: وَنَكُونُ مِنَ الشَّاهِدِينَ لَكَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ.

{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ} عِنْدَ ذَلِكَ،

الشِّيخُ: المقصودُ هَذِهِ روَايَاتُ إِسْرَائِيلِيَّةُ لَا يُعُولُ عَلَيْهَا، وَلَا تُصَدِّقُ وَلَا تُكَذَّبُ.

القارئ: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتُ عَلَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} وَقَيْلَ: إِنَّهُ اغْتَسَلَ وَلَبِسَ الْمُسْحَ وَصَلَى رَكْعَتَيْنِ وَطَأَطَأَ رَأْسَهُ وَغَضَّ بَصَرَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتُ عَلَيْنَا مائِدَةً}

الشيخ: وهذا مثله، الذي نؤمن به أن عيسى دعا ربّه بـ [فقط]، أما ما زاد على هذا فهو من زيادات بني إسرائيل وروایاتهم.

القارئ: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزَلْتُ عَلَيْنَا مائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلَانَا وَآخِرَنَا} أي: عائدًا من الله علينا حجة وبرهانا، والعيد: يوم السرور، سمي به للعود من الترح إلى الفرح، وهو اسم لما اعتدته ويعود إليك، وسمى يوم الفطر والأضحى عيدا لأنهما يعودان كل سنة، قال السدي: معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدا لأولنا وآخرنا، أي: نعظمه نحن ومن بعدها، وقال سفيان: نصلّي فيه، قوله {لَأَوْلَانَا} أي: لأهل زماننا {وآخِرَنَا} أي: لمن يجيء بعدها، وقال ابن عباس: يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، {وَآيَةً مِنْكَ} دلالة وحجّة، {وَارْزَقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}.

{قَالَ اللَّهُ} تعالى مُجِيباً لِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- {إِنِّي مُنْزَلُهَا عَلَيْكُمْ} يعني: المائدة وقرأ أهل الكوفة وأبن عامر وعاصم: "منزلها" بالتشديد لأنها نزلت مرات، والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى، وقرأ الآخرون بالتحفيف لقوله: "أنزل علينا".

{فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ} أي: بعد نزول المائدة {فَإِنِّي أَعْذِبُهُ عَذَابًا} أي جنس عذاب، {لَا أَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ} يعني: عالمي زمانه، فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير، قال عبد الله بن عمر: "إِنَّ أَشَدَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُنَافِقُونَ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ وَآلِ فِرْعَوْنَ".

وأختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟ فقال مجاهد والحسن: لم تنزل؛ لأن الله -عز وجل- لما أوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستغفروا، وقالوا: لا نريدها، فلم تنزل، وقوله: {إِنِّي مُنْزَلُهَا عَلَيْكُمْ}، يعني: إن سألكم.

والصحيح الذي عليه الأكثرون: أنها نزلت، لقوله تعالى: {إِنِّي مُنْزَلُهَا عَلَيْكُمْ}، ولما خلف في خبره: لتواتر الأخبار فيه عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والصحابة والتبعين.

وأختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمارة بن ياسر عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنها نزلت خبزا ولحما، وقيل لهم: إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤوا فمسخوا قردة وخنازير.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: إِنَّ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ لَهُمْ: صُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ مَا شَتَّمْ يَعْطُكُمُوهُ، فَصَامُوا فَلَمَّا فَرَغُوا قَالُوا: يَا عِيسَى إِنَّا لَوْ عَمِلْنَا لَأَحَدٍ فَقَضَيْنَا عَمَلَهُ لَأَطْعَمْنَا، وَسَأَلُوا اللَّهَ الْمَائِدَةَ فَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمَائِدَةٍ يَحْمِلُونَهَا، عَلَّهَا سَبْعَةُ أَرْغَفَةٍ وَسَبْعَةُ أَحْوَاتٍ حَتَّى وَضَعَتْهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَكَلَ مِنْهَا آخِرُ النَّاسِ كَمَا أَكَلَ أَوْلَاهُمْ.

قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: نَزَّلَتْ مَائِدَةً مَنْكُوسَةً تَطِيرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، عَلَيْهَا كُلُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّحْمِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أُنْزِلَ عَلَى الْمَائِدَةِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ، قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ عَلَيْهَا ثَمَرٌ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ.

وَقَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ: نَزَّلَتْ مِنَ السَّمَاءِ سَمَكَةً فِيهَا طَعُومٌ كُلُّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ

الشِّيخُ: كُلُّهُ، كُلُّ هَذَا لَا يُعُولُ عَلَيْهِ، أَمْوَارٌ غَيْبَيَّةٌ لَا نَدْرِي عَنْهَا، مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَجَبَ الإِيمَانُ بِهِ، وَمَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

الْقَارِئُ: وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ عَلَيْهَا خَبْزٌ وَرَزٌ وَبَقْلٌ.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنبِهٍ: أُنْزَلَ اللَّهُ أَقْرَصَةً مِنْ شَعِيرٍ وَحِيتَانًا وَكَانَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ وَيَجِيءُ آخَرُونَ فِي أَكْلُونَ حَتَّى أَكْلُوا جَمِيعَهُمْ وَفَضَلَ.

وَعَنِ الْكَلْبِيِّ وَمَقَاتِلٍ: أُنْزَلَ اللَّهُ خُبْزًا وَسَمَكًا وَخَمْسَةً أَرْغَفَةً، فَأَكَلُوا مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالنَّاسُ الْفُرُّ وَنِيفٌ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى قُرَاهُمْ، وَنَشَرُوا الْحَدِيثَ ضَحْكًا مِنْهُمْ مِنْ لَمْ يَشْهُدْ، وَقَالُوا: وَيَحْكُمُ إِنَّمَا سَحَرَ أَعْيُنَكُمْ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ ثَبَّتَهُ عَلَى بَصِيرَتِهِ، وَمَنْ أَرَادَ فَسَّنَتَهُ رَجَعَ إِلَى كُفْرِهِ، وَمُسْخُوا خَنَازِيرَ لَيْسَ فِيهِمْ صَبَّى وَلَا امْرَأَةً، فَمَكَثُوا بِذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ هَلَكُوا، وَلَمْ يَتَوَدَّوْا وَلَمْ يَأْكُلُوا وَلَمْ يَشْرُبُوا، وَكَذَلِكَ كَلُّ مَمْسُوخٍ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَتْ تَنَزُّلُ عَلَيْهِمْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا حَيْثُ كَانُوا كَالْمَنْ وَالسَّلَوَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ لَمَّا سَأَلَ الْحَوَارِيُّونَ الْمَائِدَةَ لَبِسَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صُوفًا وَبَكَى، وَقَالَ: {اللَّهُمَّ رَبِّنَا أُنْزَلْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ} الْآيَةُ، فَنَزَّلَتْ سُفْرَةٌ حَمَراءٌ بَيْنَ غَمَامَتِينِ غَمَامَةٌ مِنْ فَوْقَهَا وَغَمَامَةٌ مِنْ تَحْتَهَا، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَهُوِي مُنْقَضَةً حَتَّى سَقَطَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَبَكَى عِيسَى، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الشَّاكِرِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْنِي عُقُوبَةً"، وَالْيَهُودُ

يَنْظُرُونَ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ وَلَمْ يَجِدُوا رِيحًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِهِ، فَقَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: لِيَقُمْ أَحْسَنُكُمْ عَمَلاً فَيَكْشِفَ عَنْهَا وَيَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ -تَعَالَى-، فَقَالَ شَمْعُونَ الصَّفَارُ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ: أَنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي، فَقَامَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَوَضَّأَ وَصَلَّى صَلَاةً طَوِيلَةً وَبَكَى كَثِيرًا، ثُمَّ كَشَفَ الْمَنْدِيلَ عَنْهَا، وَقَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الرَّازِقِينَ"، فَإِذَا هُوَ سَمَكَةً مَشْوِيَّةً لَيْسَ عَلَيْهَا فُلُوسُهَا، وَلَا شَوْكٌ عَلَيْهَا، تَسِيلُ مِنَ الدَّسَمِ وَعِنْدَ رَأْسِهَا مُلْحٌ وَعِنْدَ ذَنْبَهَا خَلٌ، وَحَوْلَهَا مِنْ أَلْوَانِ الْبُقُولِ مَا خَلَ الْكُرَاثُ، وَإِذَا خَمْسَةً أَرْغَفَةً عَلَى وَاحِدِ زَيْتُونٍ، وَعَلَى الثَّانِي عَسَلٌ، وَعَلَى الثَّالِثِ سَمَنٌ، وَعَلَى الرَّابِعِ جُبِنٌ، وَعَلَى الْخَامِسِ قَدِيدٌ، فَقَالَ شَمْعُونُ: "يَا رُوحَ اللَّهِ أَمْنَ طَعَامِ الدُّنْيَا هَذَا أَمْ مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ؟" فَقَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرَوْنَ مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا وَلَا مِنْ طَعَامِ الْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ افْتَعَلَهُ اللَّهُ -تَعَالَى- بِالْقُدْرَةِ الْعَالِيةِ، كُلُّوْ مِمَّا سَأَلْتُمْ يَمْدُدُكُمْ وَيَزِدُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ"، قَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ كُنْ أَوْلَى مِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا، فَقَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ: "مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُلَّ مِنْهَا"، وَلَكِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا مِنْ سَأَلَهَا فَخَافُوا أَنْ يَأْكُلُوْنَ رِزْقَ اللَّهِ وَلَكُمُ الْمَهْنَأُ وَلَعِيرُكُمُ الْبَلَاءُ"، فَكُلُّوْ وَصَدَرَ عَنْهَا أَلْفَ وَثَلَاثَمَائَةً رَجُلًا وَامْرَأَةً مِنْ فَقِيرٍ وَمَرِيضٍ وَزَمْنٍ وَمِبْلَى كُلَّهُمْ شَبَاعٌ، وَإِذَا السَّمَكَةُ بَهِيَّتَهَا حِينَ نَزَلتَ، ثُمَّ طَارَتْ سَفَرَةُ الْمَائِدَةِ صَعِدَتْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا حَتَّى تَوَارَتْ، فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا زَمْنٌ وَلَا مَرِيضٌ وَلَا مِبْلَى إِلَّا عُوفِيَ وَلَا فَقِيرٌ إِلَّا اسْتَغْفَنَى، وَنَدَمَ مِنْ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا فَلَبِثَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا تَنْزَلُ ضُحَى، فَإِذَا نَزَلتْ اجْتَمَعَتِ الْأَغْنِيَاءُ وَالْفُقَرَاءُ وَالصَّغَارُ وَالْكِبَارُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَلَا تَرَالُ مُنْصُوبَةً يُؤْكَلُ مِنْهَا حَتَّى إِذَا فَاءَ الْفَيْءُ طَارَتْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فِي ظِلِّهَا حَتَّى تَوَارَتْ عَنْهُمْ، وَكَانَتْ تَنْزَلُ غَبَّاً تَنْزَلُ يَوْمًا وَلَا تَنْزَلُ يَوْمًا كَنَافَةً ثَمُودَ، فَأَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- اجْعَلْ مَائِدَتِي وَرِزْقِي لِلْفُقَرَاءِ دُونَ الْأَغْنِيَاءِ، فَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ حَتَّى شَكُوا وَشَكَّوْا النَّاسَ فِيهَا، قَالُوا: أَتَرَوْنَ الْمَائِدَةَ حَقَّا تَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي شَرَطْتُ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ نَزْولِهَا عَذَبَتْهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: {إِنْ تَعْذِبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١١] فَمُسْخَهُمْ ثَلَاثَمَائَةً وَثَلَاثُونَ رَجُلًا بَاتُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ عَلَى فُرُشَهُمْ مَعَ نَسَائِهِمْ فَأَصْبَحُوْنَ خَنَازِيرًا يَسْعُونَ فِي الْطُّرُقَاتِ وَالْكُنَّاسَاتِ، وَيَأْكُلُوْنَ الْعُذْرَةَ فِي الْحُشُوشِ فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ فَزِعُوا إِلَى عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَبَكَوْا فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْخَنَازِيرُ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-

بَكَتْ وَجَعَلَتْ تُطِيفُ بِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجَعَلَ عِيسَى يَدْعُوهُمْ بِاسْمَائِهِمْ فَيُشِيرُونَ بِرُؤُوسِهِمْ وَيَكُونُونَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكَلَامِ، فَعَاشُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ هَلَكُوا.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِّي إِلَهُينِ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

انتهى أحسن الله إليك

الشيخ: رجح المؤلف أنها أنزلت؛ لأن هذا وعد من الله، {قال.. إِنِّي مَنْزَلٌ لَهَا عَلَيْكُمْ} وهذا من تعتبات الناس، كثيراً ما يطلب أقوام الرسل يطلبون منهم أن يأتواهم بشيء خارق، كما طلبت قريش من النبي أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وذكر الله: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرْ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ بَيْنُوْعاً (٩٠)} أو تكون لك جنة من نخيل و عناب {الإسراء: ٩٠، ٩١} {أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ} {الإسراء: ٩٣} إلى آخر الآيات، {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيقَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ} {الإسراء: ٩٣} ولكن الكفار يغلب عليهم العناد والتعمت، حتى ولو جاءتهم الآية لا يؤمنون {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الأنعام: ٧] وقال تعالى: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرِجُونَ (٤)} لَقَالُوا إِنَّمَا سَكَرْتَ أَبْصَارَنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ} [الحجر: ١٥] {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس: ١٠] لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

الأسئلة:

السؤال ١: هل صح حديث أن التكبير يطفئ النار؟

الجواب: الظاهر أنه مُضعف والله أعلم، ولكن لا شك أن ذكر الله والتوجه إليه وتعظيمه، وابن القيم ذكر أن هذا أنه مجرّب، أنه إذا حدث الحريق وكبر الناس فإن ذلك من أسباب طمسها [أو طفيها الكلمة غير واضحة].

السؤال ٢: أحب فتاة، وهي تحبني، وأريد التقدم لها، لكن هناك شخص تقدم لها، وهي تريديني، ولا تستطيع رفض الخاطب الأول حتى تتأكد بأنني جاد وأتقدم خطبتها، فهل يجوز أن أتقدم لها وهي مخطوبة، ومتأكد أنها تريديني؟

الجواب: تقدم وهي تختار، أو من وجه آخر نقول: لا يجوز لك أن تتقدم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه)، فإذا كان الآخر قد خطب، فاترك الأمر حتى يردوه، فإذا ردوه.. فإذا ردوه فتقدم، هذا هو الطريق، قد يتغير رأيها، وقد يعارض أهلها، قد تختلف الرغبة، يكون لها رغبة، وأهلها لهم رغبة، وتغلب رغبة الأهل، فأنت لا تتقدم، انتظر حتى يوافقو على الأول أو يردوه، فإذا ردوه جاز لك أن تتقدم.

السؤال ٣: هل يجوز رفع اليدين يوميا عند الدعاء بسيد الاستغفار في أذكار الصباح والمساء؟

الجواب: لا، هذا ما ورد فيه شيء، ما ورد، ما ورد فيه مشروعيه رفع اليدين، ادع ربك بدون رفع، ولو رفعتها بعض الأحيان أو في مرة من المرات فلا بأس، لكن لا تخذلها عادة؛ فإنَّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يذكر في فضل "سيد الاستغفار" أنَّ من دعا به ورفع يديه، ما فيه [لا يوجد]، فادع به واستغفر ولا ترفع يديك.

السؤال ٤: هل من السنة قول: "الحمد لله"، قبل البدء بالكلام؟

الجواب: الكلام من نوع الخطبة، كان رسول الله إذا خطب يفتح كلامه بحمد الله والثناء عليه، وفي الحديث: (كلُّ أمرٍ ذي بَالٍ لَا يُبَدِّلُ فِيهِ بِحْمَدِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتُرُ)، نعم إذا أردت تحدث أو تعرّض أو تتكلّم في

موضوعٍ، فابتداً بحمد الله: "الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ"، في ذلك خيرٌ وبركةٌ للموضوع الذي يُراد الكلامُ فيه.

السؤال ٥: عن المغيرة بن شعبة "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعَمَامَةِ وَالْخُفَّيْنِ"، متفقٌ عليهِ، فهل يجوزُ الاكتفاءُ بالمسح على الناصيةِ

الجواب: على الناصية مع العمامة نعم، مع العمامة، تمسح على الناصية أمام يعني مقدمة الشعر، مقدم الرأس، وتمسح الباقى على العمامة، أما إذا لم تكن عليك عمامة فلا يكفي مسح الناصية.

السؤال ٦: أريد أن أدخل شخصاً إلى الإسلام، وهو مستعدٌ أن يدخل، وأخافُ أن أخطئ في التعريف بالإسلام، فما هي الطرق التي تصحونني بها لتعريفه بالإسلام؟

الجواب: اذهب به إلى مراكز الدعوة، توعية..، ما يسمى بتوعية الحاليات؛ لأنهم متخصصون بهذا الأمر، ولهم تجارب طويلة، ويُسلِّمُ على أيديهم خلق كثير، فاذهب به إليهم والله..، وأنت تكون سبباً في هدایته حينئذ إذا اهتدى.

السؤال ٧: والدتي كبيرة بالسن، وأصيبت بمرض كورونا وهي بالمستشفى، فهل لها أن تجمع بين الصلواتِ؟ وأرجو منكم الدعاء لها.

الجواب: نسأل الله أن يشفيها، نسأل الله أن يشفيها، قولوا: آمين الحضور: آمين

الجواب: نعم لها أن تجمع، تجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء فقط، ما تجمع الصلوات، لا إذا كان عقلها معها تجمع الظهر والعصر وتجمع المغرب والعشاء.

السؤال ٨: ما كيفية التوبة من ذنبي، وهو أنني قمت بإرسال صور شخصية لي، وهي غير لائقة لشخص، ولكنني الآن تركت هذا الفعل، وأريد التوبة إلى الله؟

الجواب: التوبة معروفة، ولها شروط معروفة: الندم، وأنت إن شاء الله - هذا يدل على أنك ندمت وأسفت، والأمر الثاني: العزم على ألا تعودي بنية جازمة إن شاء الله، أنك لا تعودين، والشرط الثالث: أن

تُقاطِعِي هذا العمل، ولو رفضت الجوال وتركت استخدامه هذا إلى [الذِي] يُسمّونه "الشَّقي، الجوال الشَّقي" كما يُسمّونه "الذَّكِي"، يعني ما يدلُّ على صدق التوبة أن ترفضي هذا الجوال؛ لأنَّه بوابة يُدخلُ عليك البلاءُ ويسُرُّ عليك فعلَ مثل هذه التصرف، وهذه الصور التي أرسلتها ما أرسلتها إلا بطريقِ الجوال هو السبب، وكُم جَنَّى جنَّاه على أنفسهم وعلى أسرهم! وكُم كان سبباً في التفريق بين الزوجين، الرجلُ يغازلُ المرأة تغازلُ، الرجلُ يغازلُ أجنبيةً، والزوجة تغازلُ أجنبياً، وإذا كشفَ أحدُهما الآخرَ وقعَ الفرقةُ والعداوةُ، حوادثُ كثيرةٌ -نعودُ بالله- وفضائح، فحقّقني التوبة بتركِ الجوالِ هذا، واستخدمي للاتصالِ الهاتفي استخدامي الجوال الصغير الذي ليسَ فيه هذه الخدماتُ الأثيمَةُ.

القارئ: وتقول تكملاً للسؤال: وأنا الآن مخطوبةً، هل يجبُ أن أُعلمَ خطيبِي بهذا قبلَ الزواجِ، أم أكتفي بسترِ الذنب؟

الجواب: لا، استُرِي على نفسِكِ، لا، لا يلزمُكِ أن تُخبرِي، لا تُخْبِرِي أحداً، لا تُخْبِرِي أحداً، اصدقِي التوبة واسترِي على نفسِكِ بسترِ الله.

السؤال ٩: ما صحةُ حديثِ التوسيعةِ على العيالِ يومَ عاشوراء؟

الجواب: المعروفُ أنه ليسَ بصحيحٍ، يومُ عاشوراء ليسَ فيه...، ليسَ له خصوصيةٌ إلا الصيامُ فقط، هذه الخصوصيةُ لـ يوم عاشوراء.